الإنهيار السياسي لأسرة أور الثالثة ونهاية السيادة السومرية

د. إسلام مصطفى محمد عبد الله (*)

الملخص:

تعد هذه المرحلة آخر عهد بلاد الرافدين بحكم سومري خالص، ورغم تناول سقوط مملكة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م) من جوانب مختلفة إلا أن الباحث سوف يتناوله من خلال المراسلات المتبادلة بين الملك "ايبي – سين" (٢٠٢٦ – ٢٠٠٤ ق. م) ملك أور الثالثة وبعض الحكام، والتي تعد من العلاقات الكاشفة لاهتزاز الأوضاع في أسرة أور الثالثة حتى نهايتها واختفاء دويلات سومر من المشهد السياسي.

ونجد في هذه الرسائل الأسباب المباشرة التي أدت إلى سقوط أسرة أور الثالثة، كما أنها تمدنا بمعلومات مهمة عن ظهور "اشبي – ايرا" حاكم ماري على المسرح السياسي والظروف التي ساعدته على استغلال الوضع الداخلي المتدهور لتوطيد حكمه في مدينة إيسن، ثم اغتصاب الحكم من الملك "ايبي – سين" وتأسيسه للأسرة المعروفة بأسرة ايسن الأولى (٢٠١٧ – ١٧٩٤ ق. م)، والتي أصبحت الوريثة لأور في حكم بلاد سومر وأكد، بعد أن تمكن "اشبي – ايرا" (٢٠١٧ – ١٩٨٥ ق. م) من هزيمة العيلاميين وطردهم من مدينة أور، وهكذا أصبح الملك "اشبي – ايرا" سيد وسط وجنوب بلاد الرافدين دون منازع.

الكلمات المفتاحية:

الرسائل ، ايبي – سين ، أسرة أور الثالثة ، اشبي – ايرا ، ايسن ، الأموريون

(*) مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم – قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

dr.eslamalexu@gmail.com

مقدمة:

دائماً ما تتحكم في إنهيار الكيانات السياسية العديد من العوامل الداخلية والخارجية، منها الجانب الاقتصادي والسياسي والعسكري، وعلى الرغم مما شهدته أسرة أور الثالثة من تألق في عهود ملوكها الأوائل، إلا أنها بدأت تعاني من عوامل الضعف التي أدت إلى الإنهيار وانتهاء حكم دويلات المدن السومرية المطلق في السيادة على بلاد الرافدين ومن هنا تأتي أهمية تناول الموضوع.

تعد أسرة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م) آخر مرحلة للسومريين كحكام حيث انتهى نفوذهم السياسي بنهاية هذه الأسرة، ومن بعدها اندمجوا مع الساميين ولكن ظل تأثيرهم الحضاري مستمراً وتمثل ذلك في لغتهم وآدابهم التي ظلت تؤثر في حياة العراق القديم، بل أن الدين نفسه كان نواة للديانات التي برزت فيما بعد [١].

دام حكم أسرة أور الثالثة (خريطة رقم ١)، زهاء القرن الواحد لم تكتف فيه بتوحيد المدن السومرية وإعادة الوحدة السياسية إلى العراق، بل واستطاعت مد نفوذ سومر إلى خارج وادي الرافدين تحاكي في ذلك ما فعلته الإمبراطورية الأكدية، وقد شملت فتوحاتها بلاد عيلام وسورية القديمة ووادي الخابور والباليخ والأجزاء الشرقية من آسيا الصغرى ومناطق الخليج العربي[٢].

وقد خضعت ماري[٣] أيضاً لنفوذ أسرة أور الثالثة، وقام على حكمها عدد من الحكام التابعين لملوك هذه الأسرة، وقدر لأحد هؤلاء الحكام وهو "اشبي – ايرا"

---

(١) أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، جـ٥، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ٢٢٢.

(٢) خزعل الماجدي: متون سومر (التاريخ – الميثولوجيا – اللاهوت – الطقوس)، جـ١، ط ١، لبنان، ١٩٩٧، ص ٥٤.

(٣) تقع مدينة ماري (تل الحريري) في حوض الفرات الأوسط جنوب مصب نهر الخابور، بالقرب من قرية (البوكمال الحالية) في محافظة دير الزور، انظر:
علاء الدين شاهين: حضارات الشرق الأدنى القديم، جـ٣، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٧.

(٢٠١٧ – ١٩٨٥ ق. م) أن يؤسس أسرة حاكمة في ايسن[٤]، التي خلفت أسرة أور الثالثة وتنتمي للفترة المبكرة من مرحلة التفكك السياسي فيما بين سقوط أسرة أور الثالثة في نهاية القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد، وإعادة الوحدة السياسية للعراق على يد الملك "حمورابي" (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق. م) في أواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد[٥].

أولاً: أسرة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م):

أعتلى عرش أور[٦] خمسة ملوك وهم طبقاً لقائمة الملوك السومرية على النحو التالي: أور – نامو (٢١١٢ – ٢٠٩٥ ق. م) وشولجي (٢٠٩٤ – ٢٠٤٧ ق. م) وأمار – سين (٢٠٤٦ – ٢٠٣٨ ق. م) وشو – سين (٢٠٣٧ – ٢٠٢٧ ق. م) وإيبي – سين (٢٠٢٦ – ٢٠٠٤ ق. م) [٧].

يعد الملك أور – نامو المؤسس الحقيقي لأسرة أور الثالثة، وتمكن من توحيد جميع المدن السومرية تحت سلطته بعد أن انتصر على ملك أوروك أوتوخيجال

---

(٤) تقع مدينة ايسن في التلول المسماة الآن "ايشان بحريات"، على بعد نحو ١٦ ميلاً جنوب غربي نفر، وفي عام ١٩٧٣م أرسلت جامعة ميونيخ الألمانية بعثة أثرية للتنقيب في المدينة، انظر:

طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جـ١، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٤٤٨؛

S. Langdon, "The Location of Isin", JRAS, No. 3 (1922), PP. 430 – 431.

(٥) محمد عبد اللطيف محمد: سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري (١٨٢٠ – ١٧٦٠ ق. م)، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص ١٢؛

J.R. Kupper, "Un gouvernement Provincial dans le Royaume de Mari", RA, 41 (1947), PP. 152 – 153.

(٦) تقع مدينة أور على بعد ١٧ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية، وتذكر المصادر المسمارية أنها كانت على مقربة من رأس الخليج العربي، ربما إشارة إلى مياه الفرات التي تصلها بالخليج العربي، للمزيد انظر:

قصي منصور التركي: الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٩٩.

(7) A. Kubrt, The Ancient Near East C.3000 – 330 B.C., Vol. 1, London and New York (1995), P. 63.

(٢١١٩ – ٢١١٣ ق. م) محرر العراق من الجوتيين، وسيده الذي جعله حاكماً عسكرياً على أور من قبل [٨].

ومن النصوص التأريخية المهمة التي دونت في هذه الفترة والفترة التالية لها مباشرة قوائم الملوك السومرية، وقد ذكرت هذه القوائم أن الملك أور – نامو (٢١١٢ – ٢٠٩٥ ق. م) حكم ثماني عشرة سنة، وتشير أحد التراتيل الدينية إلى أنه طارد فلول الجوتيين، ويذكر أور – نامو في نصوصه أنه سار من البحر الأسفل (الخليج العربي) إلى البحر الأعلى (البحر المتوسط)، فبتولي أور – نامو الحكم كان بداية عهد جديد تميز بقوة الإدارة المركزية التي أعادت وحدة العراق إلى ما كانت عليه في عصر الدولة الأكدية، وأن الملك أور – نامو قضي سنوات عدة من حكمه من أجل توحيد البلاد والقيام بالعديد من الحملات العسكرية لإخضاع المناطق المختلفة، وكان من نتائج تلك الحملات العسكرية أيضاً تدفق الغنائم الكثيرة التي كانت من أسباب الرخاء الاقتصادي[٩].

قام الملك أور – نامو في السنوات الأولى من حكمه ببسط سيطرته على كل الجنوب السومري وأعاد العلاقات التجارية مع ماجان[١٠] عبر الخليج العربي، وقد جاء في أحد نصوصه ما يلي:

---

(٨) أحمد رحيم هبو: تاريخ الشرق القديم (بلاد ما بين النهرين)، ط ١، صنعاء، ١٩٩٦م، ص ١٣٥؛

L. Woolley, Ur of the Chaldees, London (1963), P. 85.

(٩) عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ السياسي)، جـ١، الموصل، ٢٠١٠، ص ١٧٠.

(١٠) ورد ذكر ماجان (عُمان الحالية) في النصوص السومرية والأكدية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وكذلك دلمون وهي البحرين والساحل المتاخم للمملكة العربية السعودية، فضلاً عن ميلوخا (وادي السند)، فقد كانت السفن تأتي من منطقة وادي السند مروراً بماجان ودلمون ومنها إلى جنوب العراق، انظر:

D. T. Potts, Ancient Magan, United Arab Emirates (2000), P. 53;

P. Michalowski, "Magan and Meluhha once Again, JCS, Vol. 40, No. 2 (1988).

"من أجل نانا (إله القمر) بن إنليل، ملكه، جعل أور – نامو الرجل القوي، ملك أور، ملك سومر وأكد، الذي شيد معبد نانا، العلاقات الأصلية تظهر لامعة من جديد، وأمن شاطئ البحر على ..... الملاحة التجارية، وأعاد سفن ماجان ثانية إلى يده (يد نانا)"[١١].

ومن خلال هذا النص يتضح أن الملك أور – نامو أتخذ لقباً سياسياً جديداً وهو لقب "ملك سومر وأكد" [١٢]، وهو اللقب الذي استعمله الملك "أوتوخيجال (٢١١٩ – ٢١١٣ ق. م) من قبل بالإضافة إلى لقبهم الخاص "ملك أور" ولقب "ملك الجهات الأربع" [١٣]، وإن ظل هذا اللقب الأخير لقباً تشريفياً أكثر منه لقباً فعلياً [١٤].

خلف الملك أور – نامو أبنه شولجي (٢٠٩٤ – ٢٠٤٧ ق. م)، وهو الملك الثاني في أسرة أور الثالثة ولقد بلغت مدة حكمه نحو ثمان وأربعين عاماً، قام خلالها بالعديد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والإدارية [١٥].

سيطر الملك شولجي على العراق بسهولة ويسر وكذلك بلاد عيلام، وأمتد نفوذ مملكته شمالاً إلى الفرات الأوسط بما فيه ماري وتوتول وإلى آشور شمالاً، فضلاً عن جبيل على ساحل البحر المتوسط غرباً، ولم يواجه الملك شولجي مشكلات أمنية

---

(١١) عيد مرعي وفيصل عبد الله: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، جـ١، ط ٤، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢٠٦.

(12) L. Delaporte, Mesopotamia the Babylonian and Assyrian Civilization, Translated by V. G. Child, London and New York (1996), P. 34.

(١٣) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٤١٧.

(١٤) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، جـ١، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٣٢؛

H. Crawford, Sumer and the Sumerians, Cambridge (1991), P. 46.

(15) J. Klein, "Shulgi of Ur : King of Aneo Sumerian Empire", CANE, J.M. Sasson, (and Others, eds.) Vol. II, New York (1995), P. 843.

في مملكته سوى في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية حول أربيل القريبة من القبائل الجبلية التي أعتادت في الماضي الإغارة على العراق (١٦).

خلف شولجي على عرش أور أبنه أمار – سين (٢٠٤٦ – ٢٠٣٨ ق. م)، ويبدو أن طول الفترة التي حكمها والده قد جعلت من أمار– سين رجلاً مسناً عند ولايته العرش، وطبقاً لقائمة الملوك السومرية فقد بلغت مدة حكمه تسعة أعوام فقط، وقد تركزت جهوده الحربية في الشمال الشرقي والشرق، وقد حرص على أن يحكم المنطقة الشرقية من دولته حكماً مباشراً عن طريق أتباعه المخلصين الذين أقامهم في مدن سوسة وخمازي وباراخشي، وتخلفت من عهده العديد من التشييدات المعمارية في المدن السومرية وبخاصة في نيبور وأور وأريدو (١٧).

بيد أن أثناء فترة حكم الملك "شو – سين " (٢٠٣٧ – ٢٠٢٧ ق. م)، وهو الملك الرابع في أسرة أور الثالثة، بدأت الهجرات الآمورية القادمة من الصحراء السورية تتدفق إلى بلاد النهرين، والتي ذكرتهم المصادر السومرية بأسم "مارتو" Martu، وباتوا يهددون مملكة أور الثالثة، ونتيجة لذلك قام الملك "شو – سين" ببناء سور لصد هذه القبائل السامية ومنع دخولهم إلى العراق، وقد أطلق على هذا السور أسم "موريك – تيدنيم Murik – Tidnim، ويعني السور الذي يصد التيدنيم، وكلمة تيدنيم Tidnim هي أحد أسماء القبائل الآمورية البدوية (١٨).

وقد أتبع الملك "شو – سين" سياسته السلمية مع مملكة عيلام، حيث نصب حاكماً تابعاً له في عيلام، وفي العام السادس من حكمه قام بتعيين الملك "كيرناممي"

---

(١٦) محمد حرب فرزات وعيد مرعي: دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ط ٢، دمشق، ١٩٩٤، ص ١٢٤.

(١٧) أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، ص ٢٢٨؛

C. J. Gadd, "Babylonia C. 2120 – 1800 B.C", CAH, Vol.1, Part 2A, Cambridge (1971), PP. 607 – 608.

(18) J. Oates, Babylon, Thames and Hudson, London (1979), P. 49;

I. J. Gelb, "The Early History of the West Semitic Peoples, JCS, 15 (1961).

على مدينة سيماش[١٩] لأول مرة منذ سقوط مملكة أوان [٢٠]، وقد وصل مندوب "كيرناممي" إلى أور وتسلم الكثير من الخراف كأرزاق له، وفي العام الثاني من حكم الملك "شو – سين" قدم "ديسال خوبا" إلى أور كمندوب عن حاكم أنشان، حيث زوج الملك "شو – سين" إحدى بناته إلى حاكم أنشان [٢١].

وقد أضطر الملك "شو – سين" كذلك أن يوجه قواته العسكرية إلى الجهات الشرقية والشمالية الشرقية لوقف تحركات القبائل الجبلية حتى يتفرغ إلى الغرب حيث خطر الأموريين، وقد تمكن فعلاً من صدهم ولكن لفترة مؤقتة حيث أستمر تدفق تلك القبائل وزاد ضغطها على حدود مملكة أور الثالثة الغربية في عهد الملك "إيبي – سين"[٢٢].

أضحت الأوضاع على الحدود الغربية من مملكة أور الثالثة تنذر بالخطر، وذلك نتيجة تلك التحركات السامية والتي كانت من الأسباب التي أدت إلى نهاية الأسرة السومرية الثالثة في مدينة أور [٢٣].

---

(١٩) أنتقل الحكم في عيلام إلى أسرة حاكمة جديدة هي أسرة سيماش (٢٢٠٠ – ١٩٠٠ ق. م) حيث أشارت قائمة ملوك عيلام في سوسه إلى ملوك هذه الأسرة الجديدة، وكان موطنها الرئيسي في جبال لورستان إلى الشمال من سوسيانا، أنظر:

W. Hinz, "Persia C. 2400 – 1800 B.C", CAH, Vol. I, Part 2, London and New York (1971), P. 654.

(٢٠) تقع أوان في جنوب غرب إيران في شرق أرض سومر، وكانت أول عاصمة لعيلام، ومن المحتمل أن أوان تمثل مقاطعة سياسية صغيرة في منطقة جغرافية كبيرة تعرف باسم أنشان، أنظر:

J. Hansman, "Elamites, Aghaemenians and Anshan", Iran, Vol. 10 (1972), P. 102.

(٢١) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، بغداد، ١٩٨١، ص ٥٦؛

D. Frayne, "Ur III Period (2112 – 2004 B.C)", JNES, Vol. 63, No. 3 (2004), PP. 208 – 209.

(٢٢) عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ السياسي)، ص ١٧٤؛

J. Bottero, "Syria Before 2200 B.C.", CAH, Vol.I, Part 2A, Cambridge (1971).

(٢٣) رشيد الناضوري: تاريخ الشرق الأدنى القديم (بلاد الرافدين وإيران)، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ٧٦.

ثانياً: إنهيار مملكة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م) وسقوطها:

أمتد حكم الملك "إيبي – سين" (٢٠٢٦ – ٢٠٠٤ ق. م) زهاء أربعة وعشرين عاماً، وهو آخر ملوك أسرة أور الثالثة[٢٤]، وقد واجه "إيبي – سين" منذ السنوات الأولى من حكمه الأخطار التي كانت تحيط بمملكته من الغرب من قبل الأموريين، ومن الشرق من عيلام.

تكرر ذكر الأموريين في النصوص السومرية في تلك الفترة بأسم "مارتو" Martu بعد أن أجتازوا الحدود الدفاعية وبدأوا ينتشرون في بلاد سومر، وقد نهبوا المحاصيل وهددوا الطرق التجارية وطرق المواصلات، وأرتفعت الأسعار وأنتشرت المجاعات وإنهارت المدن الواحدة بعد الأخرى، فأضطر الملك "إيبي – سين" إلى تحصين العاصمة أور والمدينة المقدسة "نيبور"، وسلم القيادة في المناطق المهددة إلى اشبي – ايرا" [٢٥]، وكان "اشبي – ايرا" (٢٠١٧ – ١٩٨٥ ق. م) حاكماً على مدينة ماري وتابعاً للملك "ايبي – سين" (٢٠٢٦ – ٢٠٠٤ ق. م) والذي أستقل في مدينة "ايسن" وأتخذها عاصمة له [٢٦].

ولاشك في أن ضعف السلطة المركزية في أواخر عصر أسرة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م) وعدم قدرتها على مواجهة هذه الإخطار التي أحدقت بها كان العامل الرئيسي لإنهيارها، وعلى الرغم من أن الأمور كانت تسير على ما يرام في المرحلة الأولى من بداية حكم الملك "ايبي – سين" (٢٠٢٦ – ٢٠٠٤ ق. م) بدليل استمرار تدفق الضرائب إلى العاصمة أور، واستمرار كبار المسئولين في الدولة في مناصبهم التي كانوا يشغلونها في عهد أبيه [٢٧].

---

(24) L. Delaporte, Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian Civilization, P.36.

(٢٥) محمد حرب فرزات وعيد مرعي: دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ص ١٢٧.

(26) H. W. F. Saggs, Everyday Life in Babylonia and Assyria, New York (1965), P. 37.

(٢٧) فاضل عبد الواحد علي: صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية، (الصراع العراقي الفارسي)، بغداد، ١٩٨٣، ص ٤٢.

كما حاول الملك "إيبي – سين" التحالف مع حاكم مدينة "زابشالي" Zabshali[٢٨] في إيران، وتوج هذا التحالف بمصاهرة سياسية، حيث أرسل الملك "إيبي – سين" ابنته المدعوة "توكين – ختتا – ميجريشا" Tukin – Khatta – Migrisha إلى حاكم مدينة زابشالي، ولكن بعد أربع سنوات من هذا التحالف ثارت ضده مدينة سوسه ومدينتان أخريان في شمال سهل سوسيانا وهما "ادامدون Adamdun و "أوان" Awan وكان ذلك في العام العاشر من حكم الملك "إيبي – سين"، ولم يتدخل صهره لقمع الثورات بالرغم من قربه من مناطق التمرد، وترك الملك "إيبي – سين" يحارب بمفرده، وتمكن الملك "إيبي – سين" من إخضاع تلك المدن وأقتاد زعيم هذا التمرد أسيراً إلى العاصمة أور [٢٩].

نتج عن إنهيار أسرة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م) إلى تفكك وحدة العراق وعودتها إلى نظام حكومات المدن وقد استغرقت مرحلة التفكك هذه قرابة مائتين وأربعين عاماً من حوالي (٢٠٠٤ – ١٧٦٢ ق. م) وأطلق عليها عصر أيسن ولارسا[٣٠]، وهما المدينتان اللتان تنافستا على فرض السيادة في جنوب العراق القديم[٣١].

وقد تمكن الأموريون من تأسيس العديد من الممالك في سورية والعراق كما في قطنا وحلب وماري (تل الحريري) وبابل وآشور وأشنونا (تل أسمر الحالية شرق نهر ديالي)، لذلك يطلق على هذا العصر اسم "عصر الأسرات الأمورية"[٣٢].

---

(٢٨) من المحتمل أن مدينة زابشالي تقع في منطقة جبال لورستان وإلى الغرب من خرم آباد، في أعالي نهر الكرخة إلى الشمال الغربي من بلاد عيلام، انظر:

W. Hinz, "Persia C. 2400 – 1800 B.C., ", P. 657.

(29) W. Hinz, "Persia C. 2400 – 1800 B.C.", P. 658;

J. Hansman, "Elamites, Aghaemenians and Anshan", P. 103.

(٣٠) تقع مدينة لارسا (سنكرة) على بعد حوالي ٢٥ كم جنوب شرق مدينة أوروك، وقد أسسها نبلانوم (٢٠٢٥ – ٢٠٠٥ ق.م)، واستمرت قائمة حتى عصر الملك حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م)، انظر:

علي أبو عساف: فنون الممالك القديمة في سورية، دمشق، ١٩٩٣م، ص ٧٩.

(٣١) محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، جـ٢، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص ٦٥.

(32) D. Charpin, "The History of Ancient Mesopotamia: An Overview", C.A.N.E., J.M. Sasson, (and Others, eds.), New York (1995), P. 812;

M. Covensky, The Ancient Near Eastern Tradition, New York and London (1966), P. 25.

يظهر تسلسل انفصال المدن عن السلطة المركزية أن الانفصال بدأ أولاً في المناطق البعيدة عن العاصمة أور، ثم أخذ يقترب منها بالتدريج، وهذا أمر طبيعي فقوة الدولة تتركز عادة في العاصمة والمناطق القريبة منها، وتقدم لنا مراسلات الملك "إيبي – سين" مع القائد "اشبي – ايرا" الذي يعود بأصله إلى مدينة ماري، صورة عن الوضع الضعيف الذي وصلت إليه مملكة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م)، في تلك الفترة، فنجد أن "اشبي – ايرا" يطلب من الملك "إيبي – سين" تفويضاً مطلقاً لكي يتمكن من الوقوف في وجه البدو الأموريين (مارتو) الذين اخترقوا سور مارتو وبدأوا باحتلال القلاع والمدن في سورية والعراق واحدة تلو الأخرى (٣٣).

يعد "اشبي – ايرا" (٢٠١٧ – ١٩٨٥ ق. م) مؤسس أسرة ايسن الأولى، ودام حكمه اثنين وثلاثين عاماً، وعاصره في الحكم ملك لارسا "نبلانم" (٢٠٢٥ – ٢٠٠٥ ق. م) وملك أشنونا "بلالاما" بعد أن استقلا عن ملك أور "ايبي – سين" في الأعوام الأولى من حكمه، وورد اسم "اشبي – ايرا" في قائمة الملوك السومرية متصلاً بملوك أسرة أور الثالثة وكأنه خليفة لهم فأعتبر سلالته الوارثة الشرعية في الحكم، وأصله من مدينة ماري ولا نعرف شيئاً عنه وعن عائلته في تلك المدينة، غير أن هناك إشارة واحدة إلى أنه قد أعتلى منصباً عالياً فيها قبل أن يعمل في خدمة ملك أور (٣٤).

وقد أصدر الملك "إيبي – سين" تعليماته إلى تابعه "اشبي – ايرا" حاكم ماري لشراء كمية كبيرة من الحبوب من مدن ايسن ونفر (٣٥)، ونقلها إلى أور، فأبلغه "اشبي – ايرا" صعوبة إتمام المهمة لأن المارتو اجتاحوا البلاد وهددوا طرق

---

(٣٣) عيد مرعي وفيصل عبد الله: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ص ٢١٣.

(٣٤) عباس علي الحسيني: مملكة ايسن بين الإرث السومري والسيادة الآمورية، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٣٣؛

J. G. Macqueen, Babylon, London (1964), P. 32;

E. Sollberger, "New Lists of the King of Ur and Isin, JCS, 8 (1954), P. 135.

(٣٥) نفر (نيبور): هي مدينة سومرية مقدسة، وتمتد التلال المعروفة اليوم باسم نفر على مسافة نصف ميل تقريباً على جانبي مجرى النهر القديم المعروف بشط النيل إلى الشمال الشرقي من الديوانية، وهي مركز لعبادة الإله "أنليل"، انظر:

سيتون لويد: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة: محمد طلب، ط ١، دمشق، ١٩٩٣، ص ١٤٧.

المواصلات المؤدية إلى العاصمة أور، وأنهم على أهبة الاستعداد للهجوم على ايسن ونفر، ويطلب "اشبي – ايرا" من الملك أن يوليه رسمياً حاكماً على أيسن ونفر للدفاع عن تلك المدينتين، ويوافق الملك "إيبي – سين" على طلب "اشبي – ايرا" وينصحه بطلب العون والمساعدة من الحكام الآخرين ويعرض عليه شراء الحبوب بضعف ثمنها(٣٦).

بدأت الأوضاع في التدهور والاضطراب وذلك نتيجة لهجمات القبائل الآمورية وتدفقهم إلى داخل العراق ووصولهم إلى قلب بلاد سومر، فضلاً عن الخطر العيلامي، وتوضح الرسائل التي اكتشفت في مدينة نيبور (نفر) والتي تم تبادلها بين الملك "إيبي – سين" وحاكم مدينة ماري المدعو "أشبي – ايرا" الأخطار التي تعرضت لها مملكة أور الثالثة (٣٧).

سوف يتناول الباحث الرسائل الثلاث التي يمكن الإستدلال منها على الإنهيار المؤكد لأسرة أور الثالثة في عهد الملك "إيبي – سين".

الرسالة الأولى:

جاء في نص الرسالة التي بعثها "اشبي – ايرا" إلى الملك "ايبي – سين" ما يلي:

" إلى "إيبي – سين" ملكي، هكذا يقول خادمك "اشبي – ايرا" : لقد أمرتني بالتوجه إلى ايسن وكازالو Kazallu لكي أشتري القمح، ولقد وصل سعر القمح إلى "شيقل" واحد لكل كور، وقد أنفقت حتى الآن (٢٠) "تالنت" من الفضة لشراء القمح، ولكن بعد أن علمنا الآن بأن المارتو (الأموريين) الأعداء دخلوا إلى بلادك، أحضرت إلى إيسن (٧٢,٠٠٠) كور من القمح، أحضرتها كلها، والآن دخل المارتو جميعهم إلى أرض سومر، واستولوا على كل الحصون المنيعة هناك، وبسبب المارتو فأنني غير قادر على نقل القمح، فهم أقوياء جداً وأنا غير قادر على الحركة، قد يكون لدى ملكي (٦٠٠) قارب لنقل على كل واحد منهما (١٢٠) كور من القمح، فليرسلهم إلى ملكي .....، وأنا سوف أقوم بحماية المناطق والأماكن التي ترسو عليها السفن ..... ، وسيتم تخزين

(36) G. Roux, Ancient Iraq, Second edition, penguin Books, England (1980), P. 167.

(37) G. Roux, Ancient Iraq, P. 167.

كل القمح في حالة جيدة، وإذا قل القمح، أنا سوف أحضر لك كل ما تحتاجه من القمح، ملكي، ..... ، إن العيلاميين قد ضعفوا في المعركة، وقمحهم قد نفد، فلا تضعف، ولا توافق على أن تكون عبداً لهم، ولا تسير ورائهم ! ، إن لدى من القمح ما يكفي لمدة خمس عشر عاماً لسد حاجة قصرك وكل مدنك، ملكي، اجعلني مشرفاً ومسئولاً عن إيسن ونيبور " (٣٨).

يتضح من هذه الرسالة مدى سوء الأوضاع الاقتصادية التي آلت إليها مملكة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م)، حيث يتحدث "أشبي – ايرا" أنه قد كلفه الملك "إيبي – سين" بشراء القمح من إيسن وكازالو Kazallu (٣٩)، لأن البلاد كانت في حاجة إلى القمح، ويذكر "إشبي – ايرا" أنه قد اشترى كميات كبيرة من القمح تزن (٢٤٤٠٠ كور) (٤٠)، أي ما يعادل العشرة أطنان تقريباً بسعر ملائم، غير أن الأسعار تضاعفت بسبب هجمات الأموريين وتوغلهم داخل المدن السومرية، مما شكل عائقاً أمام إيصال هذه المؤونة إلى مدينة أور التي كانت في وضع معيشي حرج، فضلاً عن إزدياد الطلب على الحبوب لأن أعداد الأموريين كانت كبيرة (٤١).

وذكر "إشبي – ايرا" أنه لم يكن قادراً على إيصال الحبوب التي قام بشرائها إلى مدينة أور، وقد طلب "إشبي – ايرا" في رسالته من الملك "إيبي – سين" أن يسند إليه حكم مدينتي "إيسن ونيبور" وقد وافق الملك على طلبه(٤٢).

ومن خلال النص السابق يتضح أيضاً أن تغلغل الأموريين لم يقتصر على المنطقة الشمالية لأرض سومر وأكد، بل توغلوا إلى القسم الأوسط من البلاد، وأنهم

---

(38) A. Kubrt, The Ancient Near East C. 3000 – 330 B.C., PP. 70 – 71.

(٣٩) لم يتم تحديد موقع ميدنة كازالو حتى الآن، ومن المحتمل أنها تقع هي ومدينة ماراد إلى الشمال الشرقي من مدينة بابل، وكانت خاضعة لمملكة أور الثالثة، للمزيد من التفاصيل، انظر:

R. de Boer, "Marad in the Early old Babylonian Period : Its Kings, Chronology, and Isin's Influence", JCS, Vol. 65 (2013), P. 74.

(٤٠) الكور: وحدة قياس للوزن وتساوي ما يقارب من ٢,٥ كجم.

(٤١) عباس علي الحسيني: مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الآمورية، ص ٣٣.

(٤٢) هاري ساغز: عظمة بابل، ترجمة : خالد أسعد عيسى، وأحمد غسان سبانو، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٧٢.

كانوا قوة كبيرة لم يكن "لإشبي – ايرا" القدرة على مواجهتهم وحده، ويتبين من النص أنه في نفس الوقت الذي هدد فيه الخطر الأموري القسم الشمالي والأوسط للبلاد، كان قسمها الجنوبي بل والعاصمة أور تعاني من حصار طويل فرضه عليها العيلاميون، مما دعي الملك "إيبي – سين" إلى طلب القمح من "إشبي – ايرا"، ونجد "إشبي – ايرا" يحث سيده الملك "إيبي – سين" على الصمود أمام الحصار العيلامي الذي ضعف، ويشجعه بأن لديه الكثير من القمح لإمداده به، ولكن هذا التشجيع لم يكن بدون غرض، فنجد "إشبي – ايرا" في نهاية الرسالة يطلب من الملك "إيبي – سين" ثمن إخلاصه بأن يسند إليه حكم مدينتي "إيسن ونيبور" (٤٣).

من المحتمل أن "إشبي – ايرا" كان مخلصاً للملك "إيبي – سين" في أول الأمر، إلا أن سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية كانتا من العوامل التي أدت إلى إضعاف حكمه، وقد استغل "إشبي – ايرا" هذه الأوضاع لصالحه الخاص وأعلن استقلاله في مدينة إيسن" في السنة الثانية عشرة من حكم الملك "إيبي – سين"، في حين أن أحد الأموريين واسمه "نبلانوم" قد استقل هو الآخر في مدينة لارسا"(٤٤).

استقل "إشبي – ايرا" بحكم مدينة إيسن (خريطة رقم ٢)، في حوالي عام (٢٠١٧ ق. م)، وانفصل كلية عن سلطة الملك "إيبي – سين"(٤٥)، وأسس في مدينة إيسن أسرة مستقلة منذ العام الثاني عشر من حكم الملك "إيبي – سين" وبدأ يؤرخ بالأحداث الخاصة بحكمه، واستمر حكم "إشبي – ايرا" (٢٠١٧ – ١٩٨٥ ق. م) زهاء ثلاثة وثلاثين عاماً (٤٦)، وفي الواقع كان "إشبي – ايرا" يعتبر أقوى حاكم في

---

(٤٣) محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، ص ٦١؛
وكذلك:
A. Kubrt, The Ancient Near East C. 3000 – 330 B.C., P. 71.

(٤٤) فاضل عبد الواحد علي: صراع السومريين والأكديين، مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية، (الصراع العراقي الفارسي)، ص ٤٣؛
C. J. Gadd, "Babylonia C. 2120 – 1800 B. C.", P. 613.

(٤٥) رشيد الناضوري: تاريخ الشرق الأدنى القديم (بلاد الرافدين وإيران)، ص ٧٥.

(٤٦) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٤٤٨؛
وكذلك:
M. V. de Mieroop, "Documents from the Reigns of Išbi – Erra and Šu-ilišu", JAOS, Vol. 3, No. 2 (1991), PP. 366 – 372.

البلاد إلا أنه لم يستطع الإنفراد بالسلطة ذلك لأن سامياً غربياً آخر يدعى "نبلانوم" أسس في مدينة لارسا أسرة مستقلة وثبت أقدامه فيها، ومع ذلك فقد احتفظت أيسن بالسيطرة المطلقة على البلاد طوال عهود أربعة خلفاء "لإشبي – ايرا" إنحدروا من سلالته(٤٧)، وهم على النحو التالي:

"شو – اليشو" (١٩٨٤ – ١٩٧٥ ق. م) و "ادن – داجان" (١٩٧٤ – ١٩٥٤ ق. م) و "اشمي – داجان" (١٩٥٣ – ١٩٣٥ ق. م) و "لبت عشتار" (١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق. م) (٤٨).

وقد قام "إشبي – ايرا" باحتلال مدينة نيبور (نفر) عاصمة سومر الدينية، وحصل بذلك على رعاية الإله أنليل كواهب للملكية الشرعية(٤٩)، وقام كذلك بعمل تحصينات لحدود بلاده الشمالية لأنه كان على دراية بتحركات الأموريين، كما أقام علاقات صداقة مع بعض القبائل التي صارت تشكل خطراً على المدن الواقعة تحت سيطرته(٥٠).

ولم يكتف "إشبي – ايرا" بذلك بل عمل على بسط نفوذه إلى مناطق نفوذ الملك "إيبي – سين"، ويتبين ذلك من خلال نص رسالتين متبادلتين بين "بوزور – نوموشدا" حاكم مدينة كازالو في الشرق والملك "إيبي – سين" (٥١).

---

(٤٧) أنطون مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب: توفيق سليمان وعلي أبو عساف وقاسم طوير، دمشق، ١٩٦٧، ص ١٢٥.

(48) A. Kubrt, The Ancient Near East C. 3000 – 330 B.C., P. 79.

(٤٩) عيد مرعي وفيصل عبد الله: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ص ٢١٤.

(٥٠) عباس علي الحسيني: مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الآمورية، ص ٣٥؛

وكذلك:

T. Jacobsen, "The reign of Ibbisuen", JCS, Vol. 7 (1953), P. 120.

(٥١) محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، ص ٦١؛

وكذلك:

عبد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم (مصر والعراق)، ص ٤٤٨؛

وكذلك:

T. Jacobsen, "The reign of Ibbisuen", PP. 36 – 47.

الرسالة الثانية:

جاء في نص الرسالة التي بعثها "بوزور – نوموشدا" حاكم مدينة كازالو إلى الملك "إيبي – سين " ما يلي:

" إلى " إيبي – سين"، ملكي، هكذا يقول خادمك "بوزور – نوموشدا Puzur – Numushda :

لقد (آتي إلي) رسول من "اشبي – ايرا " ..... (ومعه) الرسالة التالية التي أرسلها (لي) الملك "اشبي – ايرا" (ويقول فيها) : لقد أمر إنليل، ملكي، بأن يعطيني رعاية البلاد، كما أمرني أنليل أن أحضر ..... المدن والآلهة وسكان ضفاف نهري دجلة والفرات، وضفاف القنوات ..... من أرض خمازي حتى بحر ماجان، (كما أمرني) أن أقيم في إيسن كمقر (لملكية) أنليل، وأن أجعل اسمها (شهيراً) ..... ، وأن أغنم أسلابهم (المناطق الأخرى) وأحتل (؟) مدنهم، لماذا تقاومني أنت الآن ؟ إنني أقسم باسم داجان، إلهي، بأنني لا أضمر نحو كازالو سوى النوايا السلمية، أما عن مدن البلاد والأراضي التي أمرني أنليل أن أتولى رعايتها، فأنني سأشيد ..... في إيسن، وسأقيم فيها المعابد ..... ، وقد نفذ (أي اشبي – ايرا) ما قاله بالضبط، فأقام سور إيسن ..... واستولى على مدينة نيبور (نفر)، وأخذ المدعو زينوم أنسي سوبير أسيراً، ودمر خمازي، وأعاد ناراهي أنسي أشنونا، وشو أنليل أنسي كيش ..... (كل) إلى مكانه، وقد وقف "إشبي – إيرا" على رأس جيشه، واستولى على ضفتي دجلة والفرات، ..... والقنوات ..... وعندما قاوم جيربوبو أنسي جيركال، قطع "أشبي – ايرا" ..... وقبض عليه، إن الخوف منه يثقل عليّ بشدة، لقد وجه عينيه نحوي، وليعلم ملكي أنه لا حليف لي، ولا أحد يسير إلى جانبي ..... "(٥٢).

ويتضح من خلال هذا النص مدى قوة ونفوذ "إشبي – ايرا" حيث حمل لقب "ملك" في تلك الرسالة، وبذلك لم يعد تابعاً للملك "إيبي – سين"، فضلاً عن قيامه ببناء سور حول مدينة إيسن لتحصينها، كما استولى على العديد من المدن مثل

(٥٢) محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، ص ٦٢.

نيبور عاصمة سومر الدينية وكيش وأشنونا وخمازي، فضلاً عن ذكر "بوزور – نوموشدا" حاكم مدينة كازالو في رسالته إلى الملك "إيبي – سين" بأنه لا يستطيع مواجهة "إشبي – ايرا " بمفرده، حيث أخبر الملك "إيبي – سين" بأنه ليس لديه حليف.

ونستنتج من تلك الرسالة أيضاً محاولة "إشبي – ايرا" لضم مدينة كازالو التابعة للملك "إيبي – سين" بعد أن سيطر على العديد من المدن مثل نيبور وكيش وغيرها من المدن (٥٣).

فقد بدأت مملكة "إيبي – سين" بالتقلص تدريجياً حتى أصبحت مؤلفة من مدينة أور، وبالرغم من أن بعض حكام المناطق الأخرى كانوا موالين للملك "إيبي – سين" إلا أنهم لم يكن باستطاعتهم بذل أي دعم فعال، وقبل نهاية السنة الثانية عشرة من حكم الملك "إيبي – سين" أعلن "إشبي – ايرا" نفسه ملكاً في مدينة إيسن وبدأ يؤرخ السنين بالأحداث الخاصة بأيسن (٥٤).

الرسالة الثالثة:

وقد قام الملك "إيبي – سين " بالرد على رسالة(*) "بوزور – نوموشدا" حاكم مدينة كازالو حيث جاء فيها ما يلي:

" **إلى بوزور – نوموشدا، حاكم مدينة كازالو، هكذا يتحدث ملكك "إيبي – سين" ..... ، لقد أعدت لك ..... قوات عسكرية ووضعتها تحت تصرفك كحاكم كازالو ..... فلماذا أرسلت إليّ (تقول): إن "إشبي –**

---

(٥٣) أحمد رحيم هبو: تاريخ الشرق القديم (بلاد ما بين النهرين)، ص ١٤٤.

(٥٤) هاري ساغز: عظمة بابل، ص ٧٣؛

وكذلك:

F. J. Stephens, "New Date Formulae of the Isin Dynasty", RA, Vol. 33, No. 1 (1936), P. 13.

(*) عثر على هذه الرسالة في مدينة نيبور (نفر)، وكانت تتكون من ثلاث لوحات، ويعود تاريخها إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، والقطع الثلاث محفوظة بمتحف الجامعة، ويوجد لدينا من هذه الرسالة ثلاثة نسخ ترجع لفترة متأخرة من أسرة أور الثالثة، ويمكن أن يتم الكشف عن رسائل أخرى تنسب إلى الملك " إيبي – سين"، أنظر:

S. N. Kramer, "A Sumerian Letter", ANET, Princeton (1969), P. 480.

ايرا" وجه عينيه نحوك، وكيف إنك لم تعرف متى سيعود "إشبي – ايرا" إلى أرضه (؟) لماذا لم تتقدم أنت وجيربوبو حاكم جيركال بالقوات العسكرية التي وضعت تحت إمرتك لمواجهة (إشبي – ايرا)، لماذا تأخرت عن قهر ..... ؟ ..... لقد أرسل أنليل الشر على سومر، إنه عدو ينحدر من الأرض ..... ، الآن هل أعطى أنليل الملكية إلى رجل وضيع، إلى "إشبي – ايرا" الذي ليس من البذور السومرية، لقد أصبحت سومر قليلة الشأن في مجمع الآلهة، الإله أنليل الذي أوامره ..... ، حقاً لقد أمر (أنليل) بأنه طالما وجد الأشرار في أور، فإن "إشبي – ايرا"، رجل ماري، سوف يمزق أسسها، وسيمسح أرض سومر، وعندما يتم تعيينك حاكماً على العديد من المدن، إذهب إلى "إشبي – ايرا" وفقاً لكلمة الإله أنليل، ..... لا تبتعد، ولا تتحول ضدي، فإن يد (إشبي – ايرا) لن تصل إلى مدينتك، إن رجل ماري لن يمارس سيادته طبقاً لخطته العدائية، لأن الإله أنليل قد آثار المارتو (الآموريون) من أراضيهم، وسوف يحاربون العيلاميين وسيقبضون على إ"شبي – ايرا"، وستعود البلاد كما كانت في السابق، وسوف تصبح قوتها معروفة في كل الأراضي..... (٥٥).

يتضح من رد الملك "إيبي – سين" في رسالته الموجهة إلى تابعه "بوزور – نوموشدا" حاكم مدينة كازالو بتوجيه اللوم له، حيث استنكر عليه ضعفه وتخاذله في مواجهة "إشبي – ايرا" في ميدان القتال، خاصة بعد أن أرسل الملك "إيبي – سين" القوات العسكرية لمساعدة "بوزور – نوموشدا"، بل واتهمه الملك "إيبي – سين" بالجبن، ثم ينسب الملك "إيبي – سين" هذه النكبات التي حلت على سومر من جراء أطماع "إشبي – ايرا" إلى أمر الآلهة التي تعاقب السومريين على آثامهم بإبتلائهم بهذه المحن.

في نهاية الرسالة نجد الملك "إيبي – سين" يحث حاكم مدينة كازالو على عدم الخروج عن سلطانه، ويطمئنه بأن أمر "إشبي – ايرا" سوف ينتهي على يد المارتو

(55) S. N. Kramer, "A Sumerian Letter", ANET, (1969), PP. 480 – 481.

(الآموريين) الذين جاءوا إلى البلاد بأمر الإله أنليل، وأنهم سوف يقضون على "إشبي – ايرا" والعيلاميين(٥٦).

لم تؤد الحملات المتعاقبة ضد عيلام من جهة وضد الأموريين من جهة أخرى إلى تخفيف ضغط التطويق الخارجي حول سومر، ولم تجد التدابير التي اتخذت في الداخل لمنع التدهور، فسقطت أخيراً مملكة أور الثالثة تحت وطأة هجمات العيلاميين والآموريين وشعوب زاجروس من الجبليين الأشداء (السو)، وذلك في حوالي عامي (٢٠٠٦ ق. م) أو (٢٠٠٤ ق. م)، ودمر العيلاميون مدينة أور التي خلدت ذكراها نصوص أدبية حزينة تعد من أقدم مراثي المدن في التاريخ(٥٧).

في عام (٢٠٠٤ ق. م) لم يتقيد العيلاميون بالاتفاقية التي عقدها معهم الملك السومري "إيبي – سين" بل أخذوا يستغلون فرصة الضعف لشن الهجمات على مملكة أور الثالثة، وقاموا بالهجوم على مدينة أور ودمروها وأحرقوها، واقتادوا الملك "إيبي – سين" أسيراً إلى عيلام مع تمثال الإله ننا، ولا نعرف اسم ملك سيماشكي (منطقة جبال بختياري وجبال لورستان) الذي قاد هذه الحملة إلى العراق، ومن المحتمل أن يكون "خوتران – تامتي" Khutran Temti ملك سيماشكي(٥٨).

بعد سقوط أور تم الاعتراف بشرعية سيادة "إشبي – ايرا" على المناطق التي تشمل أرابخا Arrapkha (كركوك) في الشمال، ودلمون (البحرين) في الجنوب، وهذا يؤيد الراي الذي يقول أن "إشبي – ايرا" يعتبر وريث إمبراطورية أور الثالثة، وبعد

---

(٥٦) محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، ص ٦٣.

(٥٧) محمد حرب فرزات وعيد مرعي: دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ص ١٢٧؛
وللمزيد من التفاصيل، انظر:
S. N. Kramer, "Sumerian Lamentation", Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur, ANET, Princeton (1969), PP. 611 – 619.

(٥٨) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، ص٥٦؛
J. Oates, Babylon, PP. 49 – 52;
M. Liverani, The Ancient Near East: History, Society and Economy, London (2013), P. 174.

ثمان سنوات من دمار مدينة أور تمكن "إشبي – ايرا" من طرد الحامية العيلامية منها، وقد عمل فيما بعد على إعادة بناء المدينة وأعاد تمثال إله القمر ننا وهو الإله الحارس لمدينة أور، حيث نقله العيلاميين إلى أنشان، ولقد عزز هذا العمل أيضاً إدعاء "إشبي – إيرا" بأنه الوريث الشرعي لملوك أسرة أور الثالثة(٥٩).

كان اعتزاز "إشبي – ايرا" بالثقافة السومرية عالياً حيث بقيت اللغة السومرية هي اللغة الرسمية لهذه السلالة، كما أتبع "إشبي – ايرا" وخلفاؤه النظام الإداري الذي كان متبعاً في أور، وقد عمل "إشبي – ايرا" على تقوية دفاعاته حيث قام ببناء الحصون وتقوية الأسوار وهذا يرجع إلى وجود خطر سببه ضغط الأموريون من الشمال والعيلاميين من الشرق، فضلاً عن أن الملك "إشبي – ايرا" سار على نهج حكام أسرة أور الثالثة فورد اسمه مسبوقاً بالعلامة الدالة على الألوهية، وكانت سلالته آخر سلالة وصلتنا أسماء ملوكها مسبوقة بتلك العلامة، وتلقب بألقاب عديدة منها "إله بلاده" وملك بلاده، وسيد بلاده"، ويوجد نصاً على ختم أسطواني جاء فيه: "إشبي – ايرا" الملك العظيم، ملك الجهات الأربعة ..... " (٦٠)، فضلاً عن اتخاذ الملك "أشبي – ايرا" وخلفاؤه أيضاً لقب "ملك سومر وأكد" وأضفوا على أنفسهم الصفات الإلهية(٦١).

وجدير بالذكر أن "إشبي – ايرا" حاول أن يعيد دبلوماسية ملوك أسرة أور الثالثة بالمصاهرات السياسية فزوج ابنته من ابن ملك سيماش المدعو "خمبان – شيمتي" Humban–Shimti، وذلك لكي يتمكن من مد نفوذه إلى هذه المملكة العيلامية، ونجح ملوك أسرة أيسن الأوائل في توسيع رقعتها وتنامي قوتها، حتى صارت القوة المسيطرة على المنطقة فأبعدوا خطر أبناء جلدتهم من الآموريين عن المدن السومرية، وفرضوا عليهم الضرائب، كما أنهم حاربوا العيلاميين وأقاموا الحصون لصد هجمات أعدائهم، فأحتفظت أيسن بالسيطرة شبه المطلقة على البلاد

(٥٩) هاري ساغز: عظمة بابل، ص ٧٧.

(٦٠) عباس علي الحسيني: مملكة أيسن بين الإرث السومري والسيادة الآمورية، ص ٣٦.

(61) L. Delaporte, Mesopotamia the Babylonian and Assyrian Civilization, P. 37.

طوال عهود الملوك الأربعة الأوائل، وبهذا بدا وكأن وحدة البلاد المركزية قد تحققت نسبياً، وبقيت تعتم بظلالها على غريمتها مملكة لارسا مدة تصل إلى مائة عام، حيث رضي ملك لارسا الأموري "نبلانم" بما لا يزيد على المدينة التي أحكم سيطرته عليها(٦٢).

كانت نهاية مملكة أيسن على يد الملك "ريم – سين" (١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق.م) ملك لارسا وذلك في عام (١٧٩٤ ق. م)، واستمرت سلالة لارسا المنافسة لها في الوجود إلى عهد الملك حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق. م)، حيث تلقت الضربة القاضية بدورها على يده وذلك في عام (١٧٦٣ ق. م) (٦٣).

---

(٦٢) عباس علي الحسيني: مملكة أيسن بين الإرث السومري والسيادة الآمورية، ص ٩١.

(٦٣) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٤٤٨؛

للمزيد من التفاصيل، انظر:

M. A. Fitzgerald, The Rulers of Larsa, Yale University, New Haven (2002).

نتائج البحث:

١ – تمثل أسرة أور الثالثة آخر عهدنا بالحكم السومري الخالص وذلك يمثل نقلة نوعية لأن حكام مدن بلاد الرافدين أصبحوا من أصول سامية، حيث انتشرت الأقوام الآمورية السامية في مختلف أرجاء بلاد الرافدين وسيطروا على الأوضاع السياسية وأسسوا سلالات حاكمة.

٢ – أوضحت الرسائل المتبادلة بين الملك "إيبي – سين" و "إشبي – إيرا" حاكم ماري و "بوزور – نوموشدا" حاكم مدينة كازالو الأسباب المباشرة التي أدت إلى إنهيار مملكة أور الثالثة، واستقلال بعض حكام المدن والانفصال عن الحكومة المركزية، حيث أن تلك المدن لم تعد تؤرخ السنين بالأحداث التي تؤرخ بها العاصمة أور، فضلاً عن أن حكام المدن لم يستمروا في إرسال القرابين الخاصة بمعبد إله القمر " ننا " معبود مدينة أور الرئيسي، مما يؤكد عدم اعترافهم بالملك الحاكم في أور، حيث بدأت المدن تستعمل الحوادث المحلية الخاصة بها للتأريخ بدلاً من التأريخ الرسمي للعاصمة أور، فقد إنقطع التأريخ الرسمي لمدينة أشنونا في عهد حاكمها " أتوريا " منذ العام الثاني من حكم الملك " إيبي – سين"، ثم مدينة سوسة منذ عامه الثالث ومدينة لجش منذ عامه الخامس ومدينة أوما منذ عامه السادس ومدينة نفر منذ عامه السابع ومدينة إيسن منذ عامه الثاني عشر.

٣ – نتج عن احتلال "إشبي – ايرا " مدينة نيبور (نفر) عاصمة سومر الدينية الحصول على رعاية الإله إنليل كواهب للملكية الشرعية، فضلاً عن أن الملك "إشبي – ايرا" كتب اسمه مسبوقاً بالعلامة الدالة على الألوهية، وكانت سلالته آخر سلالة وصلتنا أسماء ملوكها مسبوقة بتلك العلامة.

٤ – تأثرت أسرة ايسن الأولى بالحضارة السومرية حيث ظلت اللغة السومرية هي اللغة الرسمية لهذه السلالة، كما أتبع "إشبي – ايرا" وخلفائه من بعده النظام الإداري الذي كان متبعاً في أور، فالنصوص الإدارية في أيسن تشبه في طابعها ومضمونها تماماً نصوص سلالة أور الثالثة.

٥ – ألفت الكثير من القطع الأدبية في عصر سلالة أيسن الأولى، وأعادوا كذلك استنساخ نصوص قديمة، ودونت كذلك النسخة الأخيرة من قائمة الملوك السومرية، والهدف منها إضفاء الصفة الشرعية على ملوك إيسن بأنهم ورثة السلطة في أور وبأمر من الإله أنليل، فضلاً عن اتخاذهم الألقاب التي تلقب بها الحكام السومريون.

٦ – تشير الرسائل المتبادلة بين الملك "ايبي – سين" و "اشبي – ايرا" إلى سوء الأوضاع الاقتصادية في السنوات الأخيرة من عصر مملكة أور الثالثة، حيث قلت المواد الغذائية وارتفعت الأسعار فأرسل الملك "ايبي – سين" إلى "اشبي – ايرا" يأمره بشراء كمية كبيرة من الحبوب من مدن ايسن ونيبور وكازالو حتى وإن كان السعر مضاعفاً فأستغل ذلك "اشبي – ايرا" في إبتزاز الملك "ايبي – سين" ومحاولة القضاء عليه، فأستقل بالحكم وأسس أسرة حاكمة خاصة به وهي أسرة ايسن الأولى.

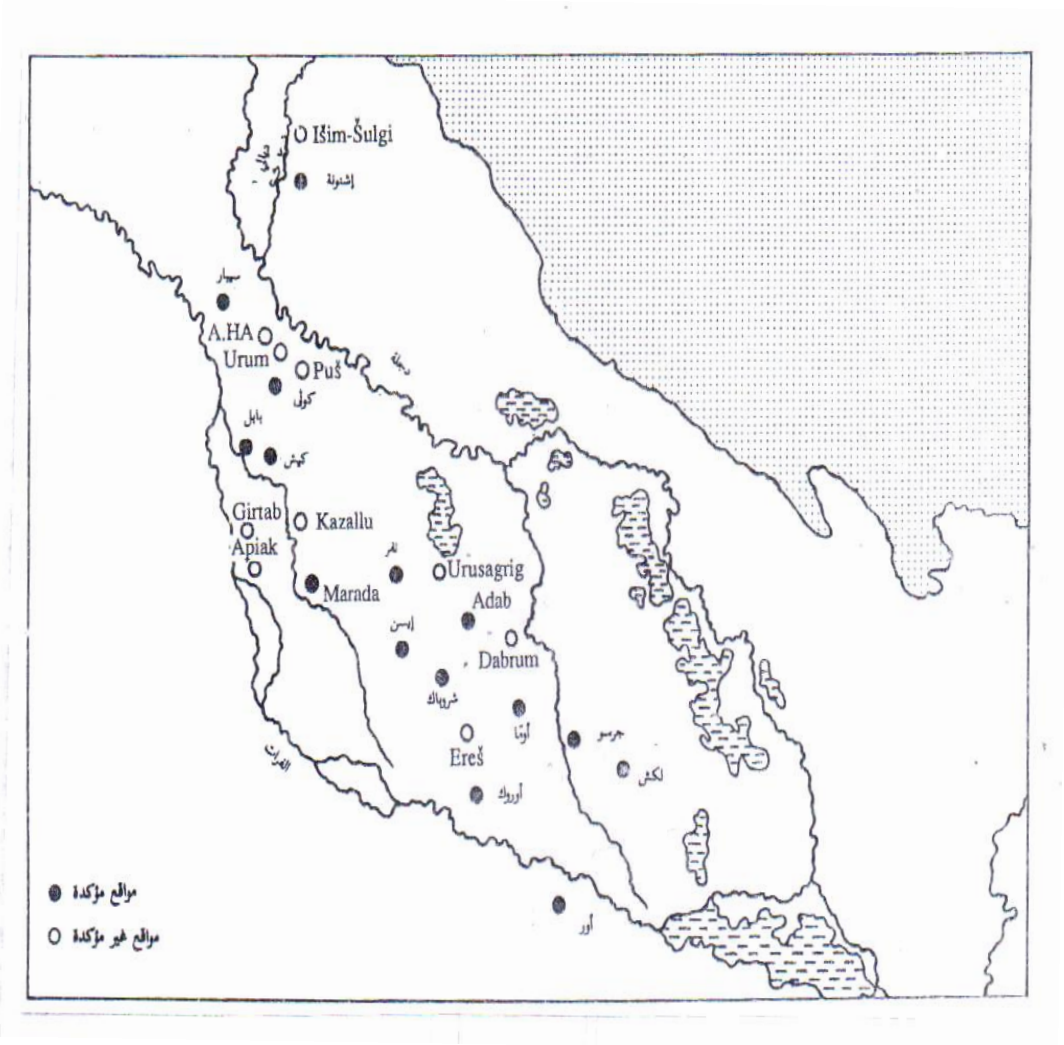

خريطة رقم (١)

خريطة توضح المنطقة المركزية في سومر في عصر أور الثالثة

نقلاً عن : محمد حرب فرزات وعيد مرعي: دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ص ٩٠.

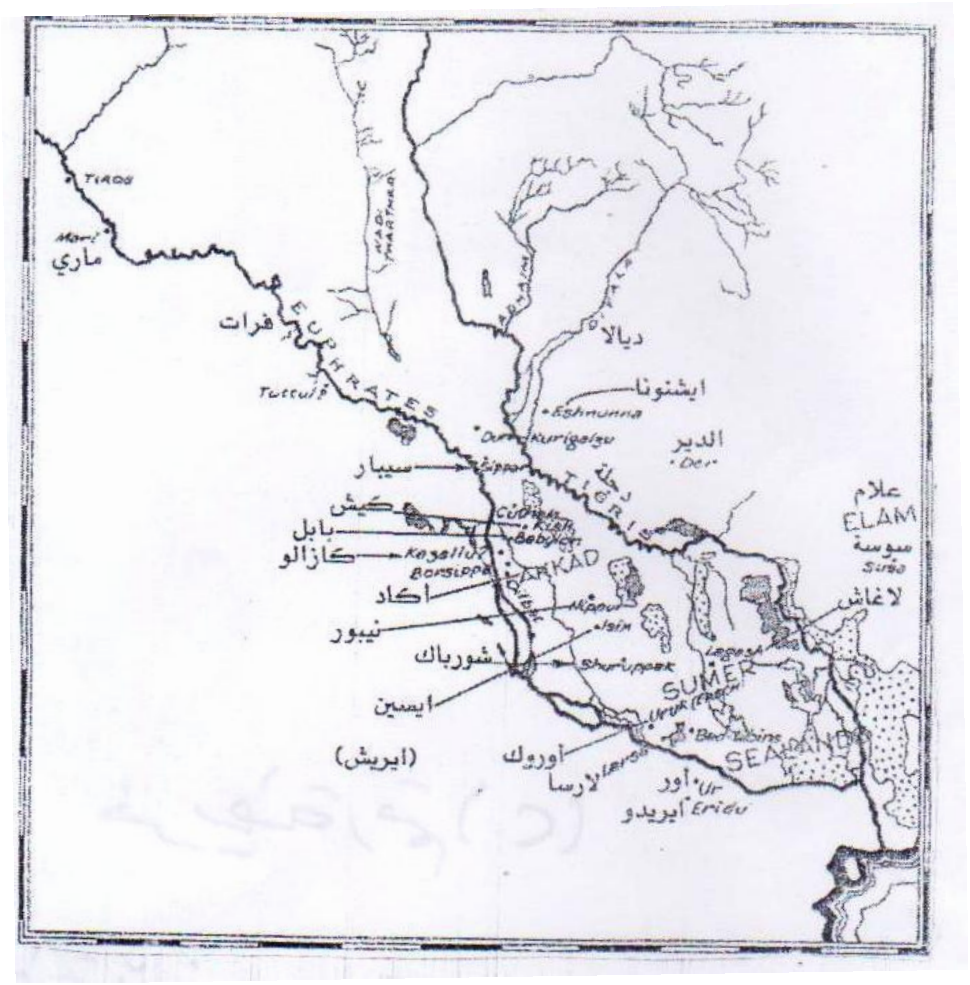

خريطة رقم (٢)

خريطة توضح مواقع المدن العراقية في الألف الثاني قبل الميلاد

نقلاً عن: هاري ساغز: عظمة بابل، ص ٧٦.

قائمة الاختصارات:

ANET	**:**	Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, J. B. Pritchard (ed.), Princeton (1969).
CAH	**:**	Cambridge Ancient History, Cambridge
CANE	**:**	Civilization of Ancient Near East, J. M. Sasson, (and Others, eds.), New York (1995).
IRAN	**:**	Journal of Persian Studies, British School of Archaeology in Iran, London.
JAOS	**:**	Journal of the American Oriental Society, New Haven.
JCS	**:**	Journal of Cuneiform Studies, New Haven.
JNES	**:**	Journal of Near Eastern Studies, Chicago.
JRAS	**:**	Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, London.
RA	**:**	Revue d'Assyriologie et d'Archeaologie Orientale, Press Universities de France.

قائمة المراجع

أولاً : المراجعة العربية والمترجمة إلى العربية:

١ – **أحمد أمين سليم** : دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى)، جـ ٥، الإسكندرية، ١٩٨٨ .

٢ – **أحمد رحيم هبو**: تاريخ الشرق القديم (بلاد ما بين النهرين)، جـ ١، ط١، صنعاء، ١٩٩٦.

٣ – **أنطون مورتكات** : تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب: توفيق سليمان وعلي أبو عساف وقاسم طوير، دمشق، ١٩٦٧.

٤ – **خزعل الماجدي** : متون سومر (التاريخ – الميثولوجيا – اللاهوت – الطقوس)، جـ١، ط ١، لبنان، ١٩٩٧.

٥ – **رشيد الناضوري** : تاريخ الشرق الأدنى القديم (بلاد الرافدين وإيران)، الإسكندرية، ١٩٨٦..

٦ – **سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي**: تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، بغداد، ١٩٨١.

٧ – **سيتون لويد** : آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة : محمد طلب، ط ١، دمشق، ١٩٩٣.

٨ – **طه باقر**: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جـ ١، بغداد، ٢٠٠٩.

٩ – **عامر سليمان** : العراق في التاريخ القديم، جـ ١، الموصل،٢٠١٠.

١٠ – **عباس علي الحسيني** : مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الآمورية، دمشق، ٢٠٠٤.

١١ – **عبد العزيز صالح** : الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، جـ١، ط٣، القاهرة، ١٩٩٠.

١٢ – **عـلاء الـدين شـاهين** : حضـارات الشـرق الأدنـى القـديم، جـ ٣، القـاهرة، ٢٠٠٥.

١٣ – **علي أبو عساف** : فنون الممالك القديمة في سورية، دمشق، ١٩٩٣.

١٤ – **عيد مرعي وفيصل عبد الله** : تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، جـ١، ط٤، دمشق، ٢٠٠١.

١٥ – **فاضل عبد الواحد علي** : صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية (الصراع العراقي الفارسي)، بغداد، ١٩٨٣.

١٦ – **قصي منصور التركي** : الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد (التاريخ السياسي والحضاري)، دمشق، ٢٠٠٨.

١٧ – **محمد حرب فرزات وعيد مرعي** : دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ط٢، دمشق، ١٩٩٤.

١٨ – **محمد عبد اللطيف محمد** : تاريخ العراق القديم، جـ٢، الإسكندرية، ١٩٧٧.

١٩ – .....: سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري (١٨٢٠ – ١٧٦٠ ق. م)، الإسكندرية، ١٩٨٥.

٢٠ – **هاري ساغز** : عظمة بابل، ترجمة : خالد أسعد عيسي وأحمد غسان سبانو، دمشق، ٢٠٠٨.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

1. **Bottero, J.,** "Syria befor 2200 B.C.", CAH, Vol. 1, Part 2A, Cambridge (1971).

2. **Charpin, D.,** "The History of Ancient Mesopotamia: An Overview", C.A.N.E., J. M. Sasson, (and Others, eds.), New York (1995).

3. **Covensky, M.,** The Ancient Near Eastern Tradition, New York and London (1966).

4. **Crawford, H.,** Sumer and the Sumerians, Cambridge (1991).

5. **de Boer, R.,** "Marad in the Early Old Babylonian Period : Its Kings, Chronology, and Isin's Influence", JCS, Vol. 65 (2013).

6. **De Mieroop, M. V.,** "Documents from the Reigns of Išbi – Erra and Šu – ilišu", JAOS, Vol. 3, No. 2 (1991).

7. **Delaporte, L.,** Mesopotamia the Babylonian and Assyrian Civilization, Translated by V. G. Child, London and New York (1996).

8. **Fitzgerald, M. A.,** The Rulers of Larsa, Yale University, New Haven (2002).

9. **Frayne, D.,** "Ur III Period (2112 – 2004 B.C.)", JNES, Vol. 63, No. 3 (2004).

10. **Gadd, C. J.,** "Babylonia C. 2120 – 1800 B.C.", CAH, Vol. 1, Part 2A, Cambridge (1971).

11. **Gelb, I. J.,** "The Early History of the West Semitic Peoples, JCS, 15 (1961).

12. **Hansman, J.,** "Elamites, Aghaemenians and Anshan", Iran, Vol. 10 (1972).

13. **Hinz, W.,** "Persia C. 2400 – 1800 B.C", CAH, Vol. 1, Part 2, London and New York (1971).
14. **Jacobsen, T.,** "The reign of Ibbisuen", JCS, Vol. 7 (1953).
15. **Klein, J.,** "Shulgi of Ur : King of aneo – Sumerian Empire ", CANE, J. M. Sasson, (and Others, eds.), Vol. 2, New York (1995).
16. **Kramer, S. N.,** "A Sumerian Letter", ANET, Princeton (1969).
17. **……..,** "Sumerian Lamentation", Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur, ANET, Princeton (1969).
18. **Kubrt, A.,** the Ancient Near East C. 3000 – 330 B.C., Vol. 1, London and New York (1995).
19. **Kupper, J. R.,** "Un Gouvernement Provincial dans le royaume de Mari", RA, 41 (1947).
20. **Langdon, S.,** "The Location of Isin", JRAS, No. 3 (1922).
21. **Liverani, M.,** The Ancient Near East: History, Society and Economy, London (2013).
22. **Macqueen, J. G.,** Babylon, London (1964).
23. **Michalowski, P.,** "Magan and Meluhha Once Again, JCS, Vol. 40, No. 2 (1988).
24. **Oates, J.,** Babylon, Thames and Hudson, London (1979).
25. **Potts, D. t.,** Ancient Magan, United Arab Emirates (2000).
26. **Roux, G.,** Ancient Iraq, Second edition, Penguin Books, England (1980).

27. **Saggs, H. W. F.,** Everyday Life in Babylonia and Assyria, New York (1965).

28. **Sollberger, E.,** "New Lists of the King of Ur and Isin", JCS, 8 (1954).

29. **Stephens, F. J.,** "New date formulae of the Isin Dynasty", RA, Vol. 33, No. 1 (1936).

30. **Woolley, L.,** Ur of the Chaldees, London (1963).